

قوة العزيمة تبعث صاحبها على الصفات الكريمة

[قوة العزيمة تبعث صاحبها على الصفات الكريمة]

خطبة جمعة: (17 / 11 / 1427هـ)

(للشيخ المحقق: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوي - حفظه الله تعالى -)

=====

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تُؤْتُوا السُّخْرِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فَسَعَوْا فِي أَمْوَالِهِمْ لِيُضِلَّوْا بِهَا بِطَرَفٍ مِّنْهُم مَّا يَسْتَعِينُونَ﴾ [إلى عمران: 102]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْزَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَقْرِبًا﴾ [النساء: 1]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَجِيدًا * يُصَلِّحْ لَكُمْ كِتَابَكُمْ وَيُغَيِّرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأنزاب: 71-70].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! روي **مسلم** في صحيحه عن حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الوُزُونُ القوي خير وأحب إلى الله من الوُزُونِ الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شدة فلا تقل أو أنى فقلت كأن كذا.. وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل..».

وهذا الحديث فيه توجيه عظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضيح نبيل منه عليه الصلاة والسلام: وهو أن الوُزُونِ القوي محبوب إلى الله ويقدَّر قوة الإنسان في دينه يكون محبوباً إلى ربه، ثبت من حديث **سعد بن أبي وقاص** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يبتلى المؤمن على قدر دينه، فمن كان في دينه صلأاً شدد عليه، ومن كان في دينه رقة خفف عنه، فأشدُّهم بلاءً الأنبياء ثم الأنتم فالنساء».

هذا لتعلم ان الله عز وجل ينال العباد على قدر هميه لهم. وان المؤمن القوي احب الي الله: **«انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللأخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا»** [الإنساق:21] هذا التفضيل بقدر حجة العبد لربه سبحانه وتعالى.

ولمادا لو كانت قوة الليمان والعزبية ونطاق حيل الدين علميا اذكار الله عز وجل ان يكون انبياء الله ورسول الله عليهم الصلاة والسلام قوة هذا الشأن. قال الله سبحانه وتعالى ابرأ نبيهم: **«فاصبر صبرا ولو اهل العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كلهم يموتون ما يعذون لو يأتوا اذ ساعة من نهار بلغة فعل يملك الالف القوم المفسفون»** [التحلق:35] وذكر الله عز وجل اهل العزم من الرسل فقال: **«ولو اذخنا من الذين ينكفروا هونك ومن اوج وياهمر موسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم رباعا غيبا»** [الانزاب:7]. ولأن الله سبحانه وتعالى عليهم ثناء عظيماً فزعمهم في حل دين الله، وامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ اليقظ من بني اسرائيل على ان يأخذوا هذا الدين بقوة: **«ولو اذخنا ميتكفروا ربمعا فوفك الحور خذوا ما اتاكم بقوة واذكروا ما فيه انكم تنفون * ثم توليت من بعد ذلك قولا فصل الله عليكم ورحمته اكثر من النكسرين»** [البقرة:64-63]. فوجد الله بني اسرائيل اولئك على اهمر لم يأخذوا هذا الدين بقوة. وامر الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام ان يأخذ الدين بقوة وقد يتخذه سبيلا ذلك بلهم كذبوا باياتنا وعلموا نهارنا فاعلمين، [التغراف:146-145]. ابر الله نبيه ان يأخذ الدين بقوة. وان لا يبالى ولا يلتفت الى اولئك الهذبيين فإن الله صرف قلوبهم.وصرف جوارحهم عن الحق. وان ذلك لا ينبغي ان يفعله وقال الله عز وجل: **«يا ايها النبي اتق الله ولا تحلو الكافرين والمؤمنين ان الله كين عليهما حكيمًا * واتقوا ما يوحى اليك من ربك في الله كين بما تعلمون خيرا * وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا»** [الانزاب:1-3]. وابره ربه عز وجل ان يعد للكافرين قوة فان القوة رهيمة لتعداه الله، وان التعداد يطهون في الانسان وفي الدين اذا راول منه الضعف. ايا ان راول القوة فان شوكتهم تنكسر. وان عزائمهم تتجدد. قال له عز وجل: **«وكيدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ليهبون به عدو الله وعدوك»** [الانفال:60]. اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يبيأ للدي. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك من اهل الله عليه وسلم يقول: **«لا ان القوة الرمي. لا ان القوة الربي»**. ولماذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطمع على هذه القوة وعلى اخذها فيقول: **«اروا بني اسماعيل فان اباكم كان راعيا»**. تعاون عباد الله من هذا كله على ان هذا الدين دين العزة. وان الضعف فيه وجوده سواء كان هذا الضعف في قتال الكافرين وجهاد المنافقين او في الحياء او في العيادة. او في القول او في الفعل. فقد ابر الله عز وجل نبيه ان يجاهد الكفار والمنافقين بقوة: **«يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وغلظ عليهم ولعلمهم وجعهم ونفس المصير»** [التوبة:73]. **«يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يبايعونك من الكفار ولتجدوا بيكوا غلظة واعلموا ان الله مع المتقين»** [التوبة:123]. وقال سبحانه وتعالى: **«وكذلك نرى قتلهم مهم ريون كثير فما وهما بما احصاهم في سبيل الله وما ضفوا وما استكفوا والله يحب الصائرين * وما كان قومهم الا ان قالوا ربنا انصرنا فما اتونا ونصرتنا وانتصرنا على القوم الكافرين»** [ال عمران:146-147]. هذا ثناء عظيم لمن اخذ دين الله عز وجل بقوة. **«ريون كثير فما وهما»**. اي: ما جهمهم الومن .. **«وما ضفوا»**. ما تزعزعا **«وما استكفوا والله يحب الصائرين»** [ال عمران:146].

ايما الناس! ان القوة تبعث على الثبات. قوة العزبية تبعث على الثبات في دين الله. فبني الله مود عليه الصلاة والسلام يقف امام امة يكاملها. يقول: **«يا قوم ان كان كثير عليكم مهاي وتذكيري بايات الله فقل الله توكلت فاجعلوا ابركرو وشرككم على ثم لا يكن امرؤكم عليكم عمه ثم ضفوا الي ولا تتظنون»** [يونس:71]. **«يا توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اذ يخلصها ان ربي على صراط مستقيم»** [مود:56]. لا يحل هذا الدين الا للقوياء في العزبية. هذا الدين لا يحياه الضعفاء. هذا الدين لا يحياه الكسالى. هذا الدين لا يحياه ذو الخور. بقدر قوة عزبية الشخص ينصر الله سبحانه وتعالى به دينه. رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«والله لا اترك هذا الدين حتى تفرد ساهقي او امك دونه»**. ولما جاءه يشكون اليه احصاه. قال عليه الصلاة والسلام: **«والله لايؤمن هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذنب على غيره وانكسر تستعجلون»**. هذه العزبية تبعث على الكبر. صاحب العزبية القوية تجد عنده كبراً ولو كان فقيراً لشدة اعتياده وقنعه بالله. العزبية تبعث على الشجاعة. تبعث على الثقة بالله سبحانه وتعالى. نعم.

ولماذا فلما توى ابياء الله قوة في العزبية اها انهم اهل في ذلك فبني الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول لهموه: **«أما تكفروا وتعبدون من دون الله افلا تعقلون * قالوا حذرهم وانصروا المتكبر ان كنتم فاعلين * قلنا يا نازكوني برأ وسلاوا على ابراهيم * وادوا به كيدا فجعلناهم المنكسرين»** [الانبيا:70-67]. وبني الله موسى عليه الصلاة والسلام رات منه ابراة شدة ثبات قوته وعزمه. فعملت ان هذه القوة والعزبية لا تكون الا لاجل الرجال: **«يا ايت استأجبه ان خير من استأجرت القوي الذين * قال اني اريد ان ابيك احدث ابياتي مائين على ان تاكروني ثماني حجج فان اقممت عمرا فمن عندك وما اريد ان اشرك عليك»**. [القصص:27-26]. الشاهد من ذلك: ان القوة قوة العزبية اولم واطوح خيره. اذا كان ذلك في الخير وفي الحناعة. ملحوظ نعمه: **«المؤمن القوي خير واحب الي الله من المؤمن الضعيف»**.

ولماذا فلما توى ابياء الله قوة في العزبية اها انهم اهل في ذلك فبني الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول لهموه: **«أما تكفروا وتعبدون من دون الله افلا تعقلون * قالوا حذرهم وانصروا المتكبر ان كنتم فاعلين * قلنا يا نازكوني برأ وسلاوا على ابراهيم * وادوا به كيدا فجعلناهم المنكسرين»** [الانبيا:70-67]. وبني الله موسى عليه الصلاة والسلام رات منه ابراة شدة ثبات قوته وعزمه. فعملت ان هذه القوة والعزبية لا تكون الا لاجل الرجال: **«يا ايت استأجبه ان خير من استأجرت القوي الذين * قال اني اريد ان ابيك احدث ابياتي مائين على ان تاكروني ثماني حجج فان اقممت عمرا فمن عندك وما اريد ان اشرك عليك»**. [القصص:27-26]. الشاهد من ذلك: ان القوة قوة العزبية اولم واطوح خيره. اذا كان ذلك في الخير وفي الحناعة. ملحوظ نعمه: **«المؤمن القوي خير واحب الي الله من المؤمن الضعيف»**.

ثبت من حديث **شجاع بن الوليد** رضي الله عنه: **«ان رجلاً اعرابياً بايع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج معه للجهاد. وحصلت الفرية فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وخطبه فسطه التصيه من الفئرة- فجاء العربي فقال: يا رسول الله ما لي من هذا يايعتك. يايعتك على ان يحصل لي سهم من مائة اوتأشار لي موضع في غنم»**. ويذكر من مائةا فلما حصل قتال الكافرين -عالم الله عز وجل صدق ذلك الرجل وقصد- حصل له سهم في الموضع الذي اُشار. ويذكر من الموضع الذي اُشار. وآتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **«امو موي؟ قالوا: نعم. قال: صدق الله فصدقه. قتل شهيداً وانا شهيد على ذلك»**.

و **جلبب** رضي الله عنه كان دهم الخليفة وبع ذلك قوة عزبية. حصلت الهركة فترك ابراهه ومو عروس. ثم خرج وهو جنب. وصال في المشركين فقتل سبعة وقتلوه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«قتل سبعة وقتلوه. مو بني وانا منه»** نعم لقوة عزبية.

وقال صلى الله عليه وسلم: **«من يأخذ من هذا بقره...»** كما ثبت ذلك الهم **يسلم عن ابي**: **«فيسط القوم ايدهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يأخذ بقره؟ فاجدوه فقال ابو جحافة: انا يا رسول الله! فاخذته فهاق به امر المشركين»**. وفي الصحيحين من حديث **عبد بن الصامت** رضي الله عنه: **«انه قال: يايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبع والطنجة في البعسر والبسر والهشك والمكرم وعلى اثرة علينا»**. على اثرة الناقة والنعبة بدون تارجح: **«وعلى ان لا نترق النير امامه الا ان تروا كفراً بواحد عنكم فيه من الله برهان»**. وفي حديث **جرب**: **«يايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة واتباع الزكاة والنصح لكل مسلم»**. بل يابعمهم يوم الحساب على الموت. ولما حث النبي صلى الله عليه وسلم على قتال المشركين وكأنه عن الانتصار قال **الوليد**: **«كانت تعنيا يا رسول الله قال: نعم. قال: والله لو خضت بنا برك الفهاد لخصناه بعل. والله لا نقول لك كذا قال بنو اسرائيل لومسي»**. اخذت انت وبرت غفلاً انا مائةا فاجدون. ولكن اخذت انت وبرت غفلاً انا ومكها فمائلون». من رواية ثابتة.

ان صدق العزبية يجعل الله عز وجل بما النصر: **«واقد صدقكم الله وعده لا تتسومهم ياديه. حتى اذا قشتم وتنازعوا في الامر وصيتم من بعد ما اركبوا ما تجرون بكم من يريد الدنيا ويكفر من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليتكبروا»**. [ال عمران:152]. اها عالم الله عز وجل يوم احد من بعض الصحابة اصر اادوا الدنيا حصل لهم ما قد ذكره الله في هذه الآية. وفي الصحيح من حديث **ابي هريرة** رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما لي من الذين اذيعوا فقال لهموه: لا يتبعن نكرو رجل ولك يرضو ابراهه ومو يريد ان يبني بها فوا بني بها. ولا رجل اشترى غنماً او خذات ومو ينتظر اولادها. ولا رجل بنى بيتاً واما يرفق سوفهما»**. والشاهد: **«ان ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عزاً هذا من الفرية قريب الفريب. قبل غيوب الشمس»**. فقال الشمس: **«انك ياابرة وانا ياابون. الهم احبهما عليا فحسب الله الشمس حتى فتح الله عليه»**. لئنه ما اخذ همه الا من ذوي العزبية الصادقة والفقوة في الامر. ومن كان عنده امور تخالجه فانه لخص. وام يقبل ان يقزو همه. الذي ربما قد عقد على ابراهه ومو يريد ان يرجو اليمه. والذي عنده اغنار يريد ينتظر اولادها. والذي قد بنى ومو يريد ان يرفق السقوف مولاة خاف من ان تكون عزائمهم معزوة عام يقبل ان يكونوا همه. العزبية نصر. عزبية في الامر. ايالك ايما الانسان ان يوتى الدين من قبلك. يقول الله عز وجل: **«ياخذ خذ الكتاب بقوة وآياته اذكرك صيماً»** [زبور:12]. فبركه من الله عز وجل يجعلها الله عز وجل في العزائم. ثبت في الصحيحين من حديث **عبد بن جابر** رضي الله عنه: **«ان النبي صلى الله عليه وسلم لخصه ثم لخصه وهو يسأله...»** يسأله والده وابيه. ثم وجهه بتوجهه عظيم فقال: **«يا كعب! ان هذا الهل خضر فون اخذه بطيبة نفس يربك له. ومن اخذه بشرف نفس لم يربك له فيه. وكان كاذبي باكل ولا يشعو. واليد العليا خير من اليد السفلى»**. لخصه جسراً عظيماً اذلك الرجل صاحب العزبية العظيمة. فانبعثت فيه العزبية على الفعة ابدأ ان لا يسأل احداً. فما سأل **ابن كعب** ولا **عير**. حتى كان **عير** يرسل له نصيحه من الفهم فيرده. ويقول: **«اشهدك اني اعطيت حكيماً فسطه فامر يقبله»**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«من يكمن لي ان لا يسأل الناس شيئاً وامن له الجنة فليقل: يمين»**. انا وكان لا يسأل الناس شيئاً حتى اقي الله عز وجل. عزبية عزبية! وقال **كعب بن مالك** رضي الله عنه: **«يا رسول الله! ان اذني بالصدق. وان من توتيتي لا احدث الا صدقاً حتى اقي الله»**. فما ايلي احد منه في صدق الحديث ما ايلي **كعب** في صدق الحديث انا وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

